التواصل العلمي بين تونس والجزائر في العهد العثماني من خلال: كتاب اتحاف اهل الزمان، لأحمد بن أبي الضياف(ت1291هـ/1874م).

Scientific communication between Tunisia and Algeria during the Ottoman era through The Book of Ahl Azaman, by Ahmed Ibn Abi Al-Dhiyaf (1291AH / 1874D).

خروس مصطفى[1*]، لوافي سمية[2]،

تاريخ الإرسال: 2020/06/14 **تاريخ القبول:** 2021/10/15 **تاريخ النشر:** 2022/12/02

ملخص

توجد قواسم مشتركة بين الجزائر وتونس رسمت علاقات ثقافية ودينية وعلمية واجتماعية متينة. الاّ أن تقلبات الأوضاع السياسية تحت الحكم العثماني بسبب الصراع حول الحدود، وتدخل الجزائر في الشان الداخلي لتونس لم يحد من عمليات التواصل والتاثر المتبادل. وقد عرفت تونس والجزائر هجرة للعلماء والفقهاء في ما بينهما، ساهمت في ربط علاقات علمية وثقافية قبل القرن 16 وبعده هذا الكتاب تحدث عن نماذج لعلماء وفقهاء صنعوا المشهد الثقافي في كلا الإيالتين: تونس والجزائر، ونشاطا وحركية بزياراتهم واقامتهم، من أجل التدريس والدراسة والفتوى والقضاء، بالإضافة إلى القيام بمهمات سياسية في الجزائر، لصالح الحكام والأمراء التونسيين، كما شكلت الجزائر وبعض مناطقها كقسنطينة جسرا والتواصل.

تهدف هذه الدراسة الى تبيان جوانب من مظاهر التواصل العلمي بين تونس والجزائر التي تحدثت عنها بعض المصادر التاريخية كإتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان لأحمد ابن أبي الضياف.

إنّ طبيعة هذه الدراسة التاريخية فرضت استخدام المنهج التاريخي من خلال الوصف والشرح والتحليل والتقييم للتأكيد على العلاقات التاريخية بين الجزائر وتونس التي ساهمت فيها الفواعل العلمية والثقافية بينهما.

الكلمات المفتاحية: اتحاف أهل الزمان ؛ أحمد بن أبي الضياف ؛الجزائر ؛ تونس ؛ قسنطينة؛ الفترة العثمانية.

Abstract:

. There are common denominators between Algeria and Tunisia, that drew strong cultural, religious, scientific and social relationships.However, the fluctuations of the political situation under the Ottoman rule due to the conflict, did not limit the process of communication and influence between the two neighbouring nations.they have known an interchangeable emigration of

*المؤلف المراسل

[1] kheous Mustafa, Recent history, L'université Djillali Liabès, Laboratory of Islamic thought studies, Algeia, kharous.mustafa@yahoo.com

[2] louafi Soumia, The contemporary history of Algeria; L'université Djillali Liabès, Algeria Laboratory, History and Society, Algeria,louafisoumia22@gmail.com

scholars,which contributed in linking scientific and cultural relations, before and after the 16th centur This study aims at showing some aspects of the scientific communication between themt ;the book of "Ithaf Ahl Azaman Bi Akhbar Muluk Tunis and the"Aahd El Amen" of Ahmed Ibn Abi Al-Dhiyaf.This book talked about examples of scholars who made the cultural scene in Tunisia and Algeria,. Moreover, Algeria and some of its regions, such as Constantine, formed a bridge of communication.

This historical study imposed the use of the historical method to emphasize the historical relations between Algeria

Keywords :scientific communication Ithaf Ahl Azaman ; Ahmed Ibn Abi Al-Dhiyaf ; Tunisia ; Algeria ;Constantine; the ottoman period

المقدمة

تعود العلاقات الأخوية بين تونس والجزائر إلى عصور قديمة جدا، مرورا بفترات الإحتلال الروماني والوندالي والبيزنطي لمنطقة المغرب، ومع الفتح الإسلامي توطدت العلاقات الثقافية والإجتماعية بشكل كبير بينهما .

تحكّمت عدّة عوامل جغرافية وسياسية وثقافية وتاريخية وبشرية في العلاقات بين الجزائر وتونس خلال الفترة الحديثة بداية من القرن 16م، فكان من الطبيعي أن يحدث تواصل بينهما، وقد أدى العلماء والفقهاء دورا بارزا في عملية التواصل، بينهما، تمظهرت في تبادل الزيارات، والسفارات، والمراسلات، والاجازات، أومجرد الإقامة والمكوث، سنبرز ذلك، من خلال كتاب إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، المجلد الرابع، من تأليف أحمد بن أبي الضياف هذا الأخير الذي عدّد مجموعة من العلماء التونسيين الذي أطّروا الحياة الدينية والفكرية والعلمية في تونس.خاصة الفترة العثمانية في عهد الاسرة الحسينية التي عرفت حركية علمية ونضجا فكريا جعلت تونس حاضرة للعلوم والعلماء، وبفضل جهد هؤلاء انبرى بعض العلماء التونسيين بعلمهم لتسطير عنوان بارز اسمه التواصل العلمي الذي استفادت منه تونس والجزائر وغيرهما من الاقطار المغاربية.

ومن هنا يأتي التساؤل الآتي: ماهي أبرز مظاهر وملامح التواصل العلمي بين الإيالتين تونس والجزائر من خلال كتاب اتحاف أهل الزمان لابن الضياف؟.

1ـالتعريف بمؤلف الكتاب.

هو أبو العباس أحمد بن أبي الضياف بن عمر بن أحمد العوني . تعلم بزاوية ابن ملوكة وانتقل بسرعة ودخل جامع الزيتونة (محمد م.، 1986، صفحة 264)، يُعد أحد المصلحين التونسيين مارس السياسة وكتب في التاريخ، ولد في بداية القرن 19م، وهو ينتمي الى قبيلة أولاد عون بشمال تونس بمحافظة سليانة حاليا، ليس له أخوة واجتهد والده على تربيته ونشأته

وتعليمه (أحمد ا.، 1999، صفحة 07)تعلّم على أيدي علماء ومشايخ بارزين، في الزيتونة ومن شيوخه ابراهيم الرياحي، ومحمد بن خوجة ومحمد بيرم الثالث وغيرهم (محمد م.، 1986، صفحة 24)(.يقول عنه في ذلك الشيخ النيفر (محمد ا.، 1996، صفحة 923)ما نصه"...فصرف وجهته إلى العلم ودأب على تحصيله عن نحاريره، وكان له ذهن وقّاد ونفس أبيّة إلى المعالي تنقاد فحصل على باع مديد وبصر في العلوم حديد" ويصفه بابن الخطيب زمانه، ونظرا لاشتغاله بالوزارة في الإيالة التونسية لدى أمراء الأسرة الحسينية قلّت أثاره العلمية، (محمد ا.، 1996، صفحة 923) ويظهر أنّه مَهر في الكتابة منذ صغره، وكان أوّل من كتب للعثمانيين باللّغة العربية كانت كتاباته متميزة متفردة. تميّز بالفصاحة ولطف المحاضرة وحسن الأخلاق وبعد الهمة وطهارة النفس (محمد ا.، 1996، صفحة 925)، خاصة كتابه الإتحاف الذي يعتبر إسهاما وإضافة لتاريخ تونس.

أخذ ابن أبي الضياف مكانه في التاريخ الحديث، وهو من الذين ساهموا بشكل جلي وواضح في إنتاج المعرفة التاريخية بداية من النصف الثاني من القرن 19م ويمثل للمؤرخين المعاصرين مرجع ومصدر مهم لفترة ما قبل الحماية الفرنسية على تونس. عرف بفكره الإصلاحي، وزار فرنسا واطّلع على قيم ومبادئ العدل والحرية والأخوة التي أعلنتها الثورة الفرنسية وأسقطها على حال المسلمين توفي عام 1874.

2ـالتعريف بكتاب إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان :

ألّفه المؤرخ التونسي أحمد بن أبي الضياف الذي عاش في القرن 19م، وقد تناول في مضمونه تاريخ تونس بداية من الفتوحات الإسلامية مركّزا على العهد العثماني في تونس خاصة في عهد حكم الأسرة الحسينية وكرّس بقية حياته للعبادة واعداد مؤلفه الشهير الذي شرع في تحريره سنة (1278هـ/ 1862م)، وفرغ منه عام(1288هـ/ 1872م)، وقد وجدت منه عدة مخطوطات وأهم تلك المخطوطات وجدت بجامع الزيتونة وفي المكتبة الوطنية التونسية، كما وجدت مخطوطة في المكتبة الخلدونية وقد تولت كتابة الدولة للشؤون الثقافية طبعه لأول مرة ما بين 1963و1965م وهو في ثمانية اجزاء حققها مجوعة من المؤرخين والباحثين.

يحتوي كتاب إتحاف أهل الزمان على أربع مجلدات، وهو مرتب على، مقدمة، وثمانية أبواب وخاتمة، وصدر في ثمانية أجزاء تتوزع كالآتي (الزميرلي، 1986، صفحة 75).أمّا المقدمة فجاءت طويلة وهي تعكس نظرة المؤرخ ابن ابي الضياف الإصلاحية ومواقفه السياسية . وجاء الجزء الثاني كملخص لتاريخ تونس منذ الفتح الإسلامي إلى غاية عهد حمودة باشا الحسيني واعتمد المؤلف على مصادر محلية . وشمل الجزء الثالث خمسة أبواب أرخ فيه لبعض البايات التونسيين ابتداء من عهد حمودة باشا (1814.1782)إلى غاية عهد مصطفى باشا(1837م) . وقد خصص الجزء الرابع والخامس والسادس للحديث عن بعض البايات التونسيين كذلك الى غاية(1288هـ/ 1872 م). وأخيرا الجزء السابع والثامن اللذين شملا حوالي

407 شخصية تونسية توفيت ما بين عهد حمودة باشا 1782م وعام 1872 بما فيهم القضاة والعلماء والساسة واعيان تونس.

3. بعض العلماء التونسيين الذين تواصلوا مع الجزائر من خلال كتاب اتحاف أهل الزمان:

من أبرز مظاهر التواصل الثقافي بين تونس والجزائر على العهد العثماني في حركة هجرة طلبة العلم والعلماء بين البلدين، والدارس لهؤلاء العلماء والفقهاء والقضاة أنهم استطاعوا من خلال تنقلاتهم وزياراتهم بين الجزائر وتونس المساهمة في نسج علاقات اجتماعية قوية تقوم على الزواج والمصاهرة، والتعرف على العادات والتقاليد، مما سمح بالاندماج بين العائلات والقبائل التونيسية والجزائرية، والعينة من العلماء في البلدين نموذج وظاهرة شكلت مجتمع تونسي وجزائري متداخل ومتكامل، وقد أثر العثمانيون في الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والحضارية في تونس والجزائر "وأهم تأثير هو ربط المجتمع الجزائري بالمشرق مروا بتونس "ونذكر على سبيل المثال لا الحصر عيّنة من العلماء والفقهاء الذين ساهموا في تخصيب ونضج الحياة الثقافية والعلمية كمايلي :

3. 1 أحمد البرانيسي :

وهو أبو العباس أحمد الشريف الثعالبي المشهور بالبرانيسي، من أعلام المالكية، ومن ذرية الشيخ الثعالبي، أحد شيوخ بيرم الثالث. وقد أثنى عليه محمد بيرم الثاني قائلا: "أخذت العلم عن جماعة ...وباقي العلوم عن الشيخ المحقق صالح الكواش والفاضلين البارعين والمفتيين أبي العباس أحمد الشريف الثعالبي الشهير بالبرانيسي "وقد توفي هذا الشيخ عام1247هـ/ 1831م" (محمد م.، 1986، صفحة 132)، كان الشيخ البرانيسي صالحا وعالما متبحرا في مختلف العلوم، عفيفا، تميّز بالجرأة في تغيير المنكر توفي عام 1782 /1783م (أحمد ا.، 1999، صفحة 13) .

3.2.حمودة بن عبدالعزيز:

. هو ابو محمد حمودة بن محمد بن عبدالعزيز وزير وكاتب وعالم فقه تربى وتعلّم على يد ابيه ومشايخ أخرين أمثال: الشيخ المكودي وأبي الفضل قاسم المحجوب، والشيخ الغرياني وغيرهم، شغل في التدريس وتعلم على يديه الكثير من الأعلام كمحمد بيرم الثاني وعيّن على رأس قلم الإنشاء في عهد علي باي والحسين (أحمد ا.، 1999، صفحة 23)، كان من أهم العلماء والكتاب تميز بكتابه الباشي، اتسم بالبلاغة والبراعة في فن الإنشاء يُشهد له بالفصاحة كما أدّى دورا سياسيا مهما من خلال بعثه سفيرا إلى القسطنطينية والجزائر .وافته المنية عام1202هـ/1887م. (أحمد ا.، 1999، صفحة 23).

3.3.رجب خزندار :

رجل عفيف من الموالي ربّاه الباي علي لما كان في غربته في الجزائر، عمل في دولة سيده ومربيه حسين بن علي وفي دولة إبنه حمودة باشا تميز بالتقوى والأمانة توفي عام 1211هـ/1797 م (أحمد ا.، 1999، صفحة 29).

4.3. الشيخ أرناؤوط:

كان مفتيا في دولة علي باشا، وعزل في عهد محمد باشا وامتحن عندما نهبت داره وما فيها من أموال أودعها عنده محمد باي، ولما أغار الجزائريون على قسنطينة، استولوا عليها، فعاقبه الباي بالضرب والسجن، ساهم في المراسلات السياسية بين الجزائر وتونس حيث كلّفه الباي حسين بتدوين رسالة للجزائر من أجل الصلح والسلم (أحمد ا.، 1999، صفحة 31).

5.3 .علي الجزايري:

هو أبو الحسن علي الجزايري أصله من الجزائر ولد بتونس ودخل في خدمة الباي حسين بن علي، شارك في عدة حروب لتحرير وهران من الإسبان رحل مع الباي حسين وأولاده للجزائر وعانى معهم ألام الغربة عاد إلى تونس مع أبناء الأمير حسين بن علي وتقلّد الخطط النبيهة كالأعراض ودار الجلد وغيرهما (أحمد ا.، 1999، صفحة 37).كان يتميز بالشجاعة والمهابة والخير والوجاهة، ورغم حدة طبعه، إلاّ أنّه كان رهيف القلب، ويشير ابن الضياف إلى شهرته الواسعة في الجزائر وانتقاله الى تونس واستمراره إلى غاية وفاته عام 1215هـ/1800م. (أحمد ا.، 1999، صفحة 37).

5.3.عمر مرابط:

هو الحاج عمر المرابط القيرواني كان سراجا، خدم أولاد الباي حسين بن علي وتغرّب معها وفي الجزائر كان سرّاجا وربحه من صناعته يعود لمربيه محمد باي وعند عودتهم إلى تونس نال الحظوة والمكانة الرفيعة عند تقلّد ولاية سوسة ثم القيروان كما شارك في ركب الحج لعام 1180هـ/1766م كما أصبحت له على اثرها شهرة وعناية كبيرة جعلت الباي حمودة باشا يعّين ابنه لولاية القيروان وهو صغير (أحمد ا.، 1999، صفحة 37).

6.3.الرصّاع:

عائلة مشهورة ومعروفة في تاريخ تونس بالعلم تخرج منها عدة علماء وفقهاء نالوا الحظوة لدى العائلة الحاكمة في تونس والشيخ الرصّاع يعتبر ولي صالح وعلم متقن جمع بين القضاء والفتوى وهو تلمساني مولدا وتونسي تربية ومنزلة (أحمد ا.، 1999، صفحة 65)رحل الشيخ الرصاع إلى تونس مع والدته وقد أدّى والده قاسم الأنصاري دورا كبيرا في تربيته والعناية به وتقريبه من مشاهير علماء الزيتونة، فتاقت نفسه للعلم فنهل منه بشغف كبير واستفاد من الشيوخ وعلماء كالبرزلي، الوانوغي، ابن عقاب، العبدوسي والشقيقين القلشاني عمر وأحمد (حسني، 1990، صفحة 804)وتولى القضاء بها وهو مثال بارز عن أهم العلماء الجزائريين الذين ولدوا بتونس، ووصلوا إلى أعلى المراتب والمناصب، وساهموا بفكرهم وعلمهم في الحياة العلمية والثقافية وفي توطيد مختلف العلاقات مع تونس إلى غاية وفاته سنة 894هـ (حسني، 1990، صفحة 804).

7.3.محمد الأصرم:

يعود نسب العائلة لقبائل الفتح اليمنية ولد بالجزائر أيام غربته بها مع أولاد الباي حسين بن علي وأتى الحاضرة صبيا، قرأ القرآن وحصل كل العلوم والأدب والشعر وتقلّد الكتابة (أحمد ا.، 1999، صفحة 51).وقد تكلم صاحب الإتحاف أيضا عن أخيه أحمد الأصرم الذي رافقه في زيارته للجزائر وستاتي ترجمته لاحقا تمتع هـ وعائلته بمكانة مرموقة عند العائلة الحسينية "وصاحب الترجمة تقلّب في الخطط النبيهة كولاية صفاقس وله فيها اثر تقدم خبره وأرسى امره إلى أن صار خوجة عسكر زواوة ..." (أحمد ا.، 1999، صفحة 51). كان رجلا خيرا ذو رأي ومشورة، وذو فضل، ووجاهة إلى غاية وفاته في عام 1221هـ/1806م (أحمد ا.، 1999، صفحة 52).

8.3.أحمد الأصرم:

أديب وشاعر فقيه، ومتبحر في عدة علوم، هذا الأخير ولد في القيروان ونشأ فيها ويعود نسبهم إلى قبائل يمينة قدمت أيام الفتوحات الإسلامية، وساهم في حماية ومساعدة محمد باي تونس عندما فرّ هو واخيه مع محمد الرشيد مع إخوته إلى الجزائر وكان يحمل الرشيد على كتفيه حتى وصولا مدينة الجزائر، وقد أكرم الحسينيون عائلة الأصرم نظير هذا الجميل حتى أصبحت رئاسة الكتابة في ها جيلا بعد جيل (محمد م.، 1986، صفحة 51).أخد العلم عن الشيخ عبدالله السوسي السكتاني المغربي عندما زار القيروان واقام بها، توفي سنة 1172هـ/1756م (محمد م.، 1986، صفحة 51)

9.3. ابراهيم الرياحي:

ولد بتستور بتونس سنة 1181هـ (محمد ا.، 1996، صفحة 923)حفظ القرآن وطلب العلم سكن بمدرسة حوانيت عاشور وبير الحجار، وتعلّم النحو وأصول الفقه، والبيان والمنطق وتصدر للتدريس (أحمد ا.، 1999، صفحة 75)وللفتوى كانت له مكانة لدى الملوك واستعين به في الأغراض السياسية. ويقول عنه النيفر" أصبح وحيدا في علماء جامع الزيتونة بلغت سيول معارفه الزبى وأضحى تحلّ إعظاما له الحبا فتصدر للإفادة وأجرى في ميادين تحقيق العلوم جياده فتهافت على حلق دروسه طلاب العلم من كل فج وتسامى إلى سماء العلى وعرج وقد ترك بصماته على غيره من أهل العلم من بلاد المغرب ومن بينهم العالم أبو راس الناصري الذي كان إنتاجه العلمي والثقافي كثيرا ومتنوعا (سعدالله، 1998، صفحة 35)، وغيره من العلماء مثل علي بن الحفاف الجزائري وهو "من تلامذة علامة القطر الإفريقي الشيخ إبراهيم الرياحي كما أخبرني بذلك عن نفسه " (الحفناوي، 1906، صفحة 206)، وقال عنه الشيخ بيرم المذكور في كتاب اتحاف أهل الزمان في رحلته أنه "من الأخيار الذين اجتمعت به ومنحوني فضائل أخلاقهم النحرير العالم الشيخ علي ابن الحفاف المفتي المالكي بقاعدة الجزائر..." (الحفناوي، 1906، صفحة 260) وتميّز بالورع وسعة الاطلا ع فقها وحديثا، توفي عام 1307هـ، ويعد الشيخ ابراهيم الرياحي من الذين أخذوا عن سيدي أحمد التيجاني(نويهض، 1982. 62) فاس، عندما استقر به المقام هناك

(القسنطيني، د.ت ، صفحة 06) (ابن المطماطية التيجاني القسنطيني، مخطوط.06)، وهو أحد فقهاء المالكية عالم بالأصول والفروع .

10.3.أبو عبدالله الملقب بالفرططو:

من الموالي نشأ في الجزائر خدم الباي حمودة باشا، وهو صغير، ترقى وسافر معه في المحال، وهو من النجباء وأهل الشان، كريم النفس وحسن الأخلاق (أحمد ا.، 1999، صفحة 133)133).

11.3.أحمد العوادي:

أصله من عروش قسنطينة، طلب العلم في تونس وحصل العلم على المذهب المالكي ودرّس بالجامع الأعظم، ولي القضاء بماطر وعمل في التدريس والتوثيق، كان عالما وفقيها، توفي سنة 1828م (أحمد ا.، 1999، صفحة 151).

12.3.محمد الطيب التليلي:

هو أبو عبدالله الشيخ محمد التليلي عالم وفقيه له زاوية بفريانة قرب قفصة نشأ بها وتفقه وأخذ عن شيوخها الفقه وأصوله حتى برع فيه، كما درّس بها فيما بعد حتى انتفع به أهل تلك المنطقة، تميز بالعصامية، وبالفكر الثاقب، شخصيته كما تميّز بالوجاهة والعلم وفصاحة اللسان والسماحة، وجده يسمى أحمد التليلي امتزج مع أولاد الحسين بن علي، حين كانوا بالجزائر ونفعهم بعلمه وعمله وجاهه برع في الفقه والأصول له فكر ثاقب، ودرّس في زاويتهم (أحمد ا.، 1999، صفحة 154).عند وفاته سنة 1243هـ/1827م، ودفن بزاويته .

13.3.محمد المناعي :

هو ابو عبدالله بن محمد بن سليمان المناعي عالم تونسي أخذ عنه عدة علماء كالشيخ بوخريص، وابراهيم الرياحي، رحل إلى فاس وأخذ عن علمائها واجتمع بالشيخ أحمد بن سالم التيجاني، صاحب الطريقة التيجانية، هذا الأخير الذي أخذ منه مباشرة ودرّس بالجامع الأعظم وتفرغ كذلك للتوثيق وتبحّر في الفقه والأصول توفي سنة 1831م الذي تلقى دعما ومساندة وتأييدا من محمد بيرم الثالث الذي يعد علامة تونسي ولد في 27 ربيع الاول سنة 1201هـ /1787م (الزركلي، 2006، صفحة 72)تربى المناعي وكبر في مهد العلم نافس العلماء وبرع في العلوم النقلية والعقلية توفي سنة 1259 (محمد ا.، 1996، صفحة 717) .ت قلّد منصب الشهادة والتوثيق ونال فيها الحظوة والعناية تبحر في عدة علوم كالفقه وأصوله، تميز بالتوسع في عدة فنون، وبحسن المعرفة والإنشاء والفضل والوجاهة والكرم وعلو الهمة وعزة النفس (أحمد ا.، 1999، صفحة 165).

من أهم أشعاره تلك التي قرّض بها رسالة سيدي ابراهيم الرياحي المسماة مبرد الأسنة في الرد على من أخرج الشيخ التيجاني عن دائرة أهل السنة ما قاله (محمد ا.، 1996، صفحة 721.720):

أَزَهْرُ تَبَدَى نَافِحًا مِن كَمَائم أَمْ الدُرُّ مَنظُومًا بِنَــتحْرِ النَوم
تَيَقَّنْتُ لَاهَذَا وَلاَ ذَا وإِنّمَا جَوَاهِر عِلْمٍ صَاغَهَاْ فِكْــرُ عَالــمُ
وَذَاكَ أَبُواسْحَاقَ مِنْ عِزّ أَنْ يَرَى ضَرِيبٍ لَهُ فِيالعَرَبِ، أَوْفِي الأَعَاجِمِ
امامُ غَدَا التَحْقِيقُ طَوْعَ ذَكَائِه يَعــد، إِذْ ذَاكَ الذَكا مِــنْ لَــوَازِمِ
نَاهِيكَ ماْ أَبْدَاْهُ فِي هَذ التــي غدَتْ يَمِيْن لِلْعُلَا فَــصُ خَاتْــم
أَتَتْ باللَتِي لاَ مِثلِهَا مِنْ عَجِيْبَة تَقَاصَرَ عنْ إِدْرَاكِهَا كُــلَ فَاْهِــمِ
وَأَبْدَتْ مِنْ التَحْقِيقِ مَا جَاءَ نَاسِخاً لِلَيْلِ غَرِيــــقٍ فِي جَهاْلَةٍ فَاحِمِ
فَــلَاْ زَالَ يَأْتِي منْ جَوَاهِرِ لَفْظِــه برْهَاَ قَطعٍ لِتَشَــكُكِ حَاسِــمِ
نَظَم مِنهُ الُدرُ"تَاجًــا فَيَزْدَهِي وَتَغْــشَى مُحْيــاهُ طَلَاَ بَاسِمِ

14.3.حسن المورالي:

له معرفة باللغات التركية والإيطالية والرومية والفرنسية والإنجليزية، نشأ في بيت الوزير أبي عبد الله محمد خوجة، اهتم بالأسفار والترحال عبر الأقطار، وقد وقع أسيرا في يد الجزائريين، في خضم حرب تونس مع الجزائر ليقع مرة أخرى أسيرا في يد الأمريكيين (أحمد ا.، 1999، صفحة 67).

15.3.أبي الفضل قاسم محجوب.

يعد ابي الفضل قاسم محجوب (أحمد ا.، 1999، صفحة 151)من العلماء التونسيين الذين لم يؤرخ لهم صاحب اتحاف أهل الزمان، وانّما أشار لأبنه محمد المحجوب الذي درس على يدي والده أبي الفضل قاسم الذي له الفضل في تدريس العالم الجزائري أبي راس الناصري، هذا الأخير عاش أبو راس الناصري حياة متقلبة. لكنها حياة غنية بالتجارب، فقد تنقل في ربوع القطر الجزائري ورحل إلى تونس والمغرب وبلاد المشرق عاش حياة زهد وعفاف، له تأليف كثيرة غلب عليها شرح المتون وحشي الشروح وهي غير مطبوعة بالعربية رغم أنّ الأجانب ترجموا بعضها وقاموا بنشرها (الناصري، فتح الغله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته ، د.ت، صفحة 05،06)الذي أحاط بشتات العلوم والمعارف وتبحّر في فروعها وأصولها وتلقى المذاهب الفقهية الأخرى على أيدي علماء وفقهاء تونس من بينهم محمد بيرم (الناصري، عجائب الأسفارولطائف الأخبار، د.ت، صفحة 365) الذي برع في الفقه والآداب والبيان والتاريخ واللغة والأنساب والفرائض والحساب.

16.3.محمد الحفصي القسنطيني :

هذا العالم الجزائري لم نجد له ترجمة في كتاب اتحاف أهل الزمان وانما أرّخ له الشيح الحفناوي في كتابه تعريف الخلف برجال السلف الذي "كان عالما عارفا بارعا في المنقول والمعقول حافظا للحديث مدركا لرقائقه وعلله ورجاله " (الحفناوي، 1906،

صفحة 365). وهومن الذين أخذوا العلم عن الشيخ التونسي صالح الكواش بتونس وعاد إلى قسنطينة وتقلّد وظيفة القضاء، ألّف حاشية عظيمة في المنطق وله تقاييد في سائر الفنون، والعلوم (الحفناوي، 1906، صفحة 365) توفي سنة 1226م والغريب أنّ ابن أبي الضياف لم يذكره في متن كتابه ولو بالإشارة باعتباره نزيل تونس استفاد من علمائها إلاّ أنّه عرف بصالح الكواش، هذا العلم من أعلام تونس انتفع به الناس واختص في علوم النقل والعقل"...وصار مناخ رحال الطالبين ووجهة السائلين." (أحمد ا.، 1999، صفحة 44) .

من كل ما سبق يبدو أنّ جسور التواصل بين الجزائر وتونس كانت قائمة ومفتوحة رغم رياح التغيير التي طرأت على الساحة السياسية في البلدين وقد صورت لنا الإجازات التي تحدثت عنها كتب الرحلات العلاقات العلمية الوثيقة والوطيدة التي لا يحفظ منها إلاّ القليل من ذلك. أمّا عن زيارة علماء وفقهاء تونس فكانت نسبية خلال العهد العثماني، ويعللها أبو القاسم سعدالله باكتفاء علماء تونس الذاتي من طلب العلم" فلهم جامع الزيتونة يروي غلتهم وهو إذا ارادوا المزيد فالشرق أمامهم، ولم تكن الجزائر تقدم لهم شيئا تقريبا مما كانوا يطلبون ..." (سعدالله، 1998، صفحة 46)عكس الجزائريين الذين رحلوا لتونس يبتغون طلب العلم والتجارة، أو الإقامة.

يعدد ابن أبي الضياف مجموعة من العلماء والفقهاء دون التفصيل فيها فقط يشير إلى جنسيتها وانتماءها إلى مناطق كانت تابعة للجزائر في العهد العثماني وهي بجاية وقسنطينة ومنهم: أبو القاسم القسنطيني، أحمد القسنطيني (ت1235هـ/1819م) (أحمد ا.، 1999، صفحة 162.62) علي العنابي(ت 1257هـ/1841م) (أحمد ا.، 1999)، حسونة القسنطيني(ت1278هـ/1861م) (أحمد ا.، 1999، صفحة 127.42).

4. حاضرة قسنطينة أهم مركز تبادل ثقافي بين البلدين.

رغم ما كتب وشاع عن الأجانب في كتاباتهم من تشويه وتزييف للحقائق التاريخية، بخصوص الجانب الثقافي عموما والعلمي خصوصا، بحكم المنطق الأوروبي الذي يدور حول مركزية الرجل الأبيض المصدّر للحضارة والمدنية، وعليه نجد كتابات هؤلاء تفيض حقدا وتحاملا على بلاد الجزائر، وتتفق هذه الدراسات الأجنبية على أنّ إيالة الجزائر في العهد العثماني، كانت تعيش تحت وطأة التخلف والجهل والأمية فهذا ويليام شالر shaler ينفي وجود العمل والتعليم في الجزائر مدعيا أن السكان يحتقرون العلوم ويقتصرون القرآن (بلحميسي، 1982) ويصرح قائلا: «وأما حالة العلوم فإن مما لا جدوى فيه الحديث عنها حيث أنها غير موجود أو هي، متى كانت موجودة محتقرة " (شالر، د.ت)، وينتقد توماس شو Thomas show (سعدالله، 1998، صفحة 165)الحياة العلمية في الجزائر نقدا لاذعا خلال القرن 19م وهناك من الأجانب ممن تحدثوا بعكس هؤلاء وأنصفوا التاريخ الثقافي للجزائر ومنهم الدكتور شيمبر schimper الذي تحدث عن التربية والتعليم وانتشار المدارس والمساجد بكثرة ويقول عن ذلك" بحثت عن عربي واحد في الجزائر يجهل القراءة والكتابة غير أنني

لم أعثر عليه، غير أنني وجدت ذلك في جنوب أوروبا" (دودو، 1975) ونفس الشهادة عند ليسورLessore وويلدWild " يوجد بالجزائر العاصمة عدد كبير نسبيا من المدارس يبعث اليها المغاربة أولادهم ليتعلموا القراءة والكتابة ..." (ليسور، صفحة 24؛ ليسور) لكن موقفنا يجب أن يخرج من دائرة رد الفعل لتنطلق من أرضية الفعل، الذي يتأسس على الوثائق التاريخية وبالتالي فإن التاريخ الثقافي للجزائر وحواضرها كقسنطينة ينتظر نفض الغبار من الباحثين والمؤرخين الجزائريين والتحرر من عقدة مرجعية الكتابات الغربية والوقوع في ترديد صداها لما لذلك من خطورة على الوعي التاريخي الجزائري .

إنّ تاريخ بايلك قسنطينة يعد جزءا من تاريخ الجزائر، في جانبه الثقافي والعلمي ولا ينفصل عنه، فهي تعد حاضرة للعلم والعلماء قبل العهد العثماني، وحتى خلاله بحكم الرصيد الكبير من الإنتاج الثقافي ومهما كان فإنّ الكم يطغى على الكيف، وهذا لا يدع للقدح في مستوى الحياة العلمية والثقافية في الجزائر.كما أنّ جغرافية قسنطينة(المدني، 233232) القريبة من تونس جعلها منذ اقدم العصور منطقة إقامة وجذب وعبور لكل ما هو قادم سواء من الغرب أو الشرق، ، وتشير جل المصادر التاريخية إلى قدمها وترجع وجودها إلى القرن العاشر قبل الميلاد حيث كانت تتوفر على الشروط الطبيعية للاستقرار، اشتهرت في العهد النوميدي في عهد ماسينيسا الذي طمح إلى ان تكون مثل قرطاجة (نعمان، 2019، صفحة 108) وهي بذلك تتوفر على موقع وسطي بين شمالها وجنوبها وبين شرقها وغربها .

كتب عن قسنطينة العديد من المؤرخين من بينهم الحسن الوزان مشيرا إليها أنّها "مدينة قديمة بناها الرومان وهذا شيء لا يمكن إنكاره نظرا لأسوارها العتيقة العالية السميكة" (محمد ا.، 1983، صفحة 55)، وكانت تسمى في القدم بالحصن الإفريقي نظرا لحصانته (أحمد ا.، 2011، صفحة 55)واسمها القديم هو سيرتا، وهو اسم كنعاني فينقي (المدني، 232) مرّت بأحداث وتطورات منذ العهد القرطاجي مرورا بالعهود الرومانية والبيزنطية والإسلامية. وأمّا في العصر الوسيط الإسلامي فقد تقلّبت فيها الأحوال والظروف، ودخلت تحت الحكم الحفصي (Mercie, 1879, p. 04)(بعد أن انقرضت دولة بني عبد المؤمن بالمغرب «ليستقل بنو حفص بإفريقية وتسموا بالخلفاء" (القيرواني، 1286، صفحة 96) واشتهرت بعلومها وعلمائها كبيئة علمية وثقافية (بونابي، 2015، صفحة 118)وحتى خلال العهد العثماني الذي كان فيه المشهد الثقافي متميزا بغناه من حيث توفر المؤسسات التعليمة المتمثلة في الكتاتيب والمساجد والزوايا والمادة الدراسية وغزارة الانتاج العلمي، والنشاط الصوفي البارز الذي يظهر تأثيره الواضح (Régis, 1880, p. 19).

وفي العهد العثماني انتقلت قسنطينة من الإدارة الحفصية وبدأت تستتب فيها الأمور بعد أخذ الطاعة للحكومة المركزية الجديدة (المنور، 2019) وشكّلت مقاطعة ذات أهمية كبيرة (Isabelle, 1999, p. 315)، سواء بالنسبة للعثمانيين أو التونسيين، ومثّلت جسرا للتواصل بين الجزائر وتونس، بحكم الاشتراك في اللغة والدين والثقافة والتاريخ

(Nelson.Harold.D, 198, p. 19)، والمدينة يسميها الأتراك قسطنطينة، أما الأعراب فيسمونها قسمطينة، وهي تقع على صخور وعرة، لها أربعة ابواب (فندلين، 2007، صفحة 73) .

رغم أنّ الحدود بين تونس والجزائر كانت متداخلة ولم تعرف الثبات والاستقرار منذ الاستنجاد بالأتراك ونستشهد بما جاء في الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني مفاده أنّ "دولة الأتراك ضربت الأرض بجيرانها وألقت بهذا المغرب الأوسط كلكلها ومدت رواقها على ما بين وجدة إلى منتهى أعمال تونس واتصلت بأطراف عمالة الخليفة في القديم ..." (الراشدي، 1983، صفحة 469.459)، وهذا الكلام يؤكد الدور العثماني في توثيق العلاقات بين الدول المغاربية خاصة ما بين الجزائر وتونس.

كما تحدّث ابن أبي الضياف في مؤلفه، في الجزأين السابع والثامن عن قسنطينة في العهد العثماني في وقت كانت الأسرة الحسينة تحكم تونس منذ 1117هـ/1705 م وتفاعلات الأحداث وانعكاساتها على أرض الواقع في سياق ترجمته للعلماء التونسيين وحركتهم نحو الجزائر أو المغرب، وكان حظّها في كتابه من خلال الإشارة إلى أصل أو مولد أو تنقل العلماء التونسيين أو من خلال سياسة المد، والجزر بين الإيالتين الجزائرية التونسية ويبدأ تاريخ الحسينيون في تونس بفضل الدور الكبير الذي قام به أغا الجيش حسين بن علي الذي تمكن من الاستيلاء على الحكم في تونس (تامر، 1948، صفحة 20)، كانت تعد كبايلك تابع لإيالة الجزائر إضافة الى بايلكات دار السلطان والتيطري (A.De FontaineDe.Resbeco, 1831, p. 16)، و لقسنطينة تاريخ عريق كتب في العديد من المصادر التاريخية (محمد ا.، 1983، صفحة 800) .

كان لقسنطينة خلال العهد العثماني علاقات متعددة مع مناطقها المجاورة، ومنطقة القبائل والصحراء البعيدة عنها ومع مدينة الجزائر وبلاد تونس، ومن الناحية الإجتماعية يتركب النسيج السكاني فيها من الأتراك والكراغلة، والعرب واليهود متوزعين على النحو التالي:525 عائلة تركية وكرغلية و00 عائلية أهلية و100 عائلة يهودية (أحمد س.، 2014.2013، صفحة 18) .

نذكر نماذج عن تواصل البلدين في كتاب الإتحاف في ذكر قسنطينة عندما وصف بعض العلماء كحمودة بن عبد العزيز الذي استعان به سفيرا إلى قسنطينة والجزائر (أحمد ا.، 1999، صفحة 23)وفي حالة الشيخ أرناؤوط فقد ذكرت قسنطينة من باب تعرضها للغزو والاستيلاء من طرف القوات الجزائرية حسب تعبير احمد بن أبي الضياف"...فلما دخلت البلد من أقطارها وعبثت أيدي الجزائريين بالنهب في ديارها دخلت دار الشيخ أرناؤوط ونهبت تلك الوديعة فلم يصدقه حسن باي قسنطينة ..." (أحمد ا.، 1999، صفحة 31)، وهناك علماء أصولهم من قسنطينة كأحمد العوادي الذي ينتسب لقبيلة العواودة بقسنطينة، وأبو القاسم القسنطيني (أحمد ا.، 1999، صفحة 62)و أحمد القسنطيني (أحمد ا.، 1999، صفحة 119). 119)وحسونة القسنطيني (ابن أبي الضياف، 1999 127).

إنّ العبرة من ذكر هؤلاء للتأكيد أنّ منطقة قسنطينة كانت أرض مصدرة للعلم والعلماء، في وقت كانت في حالة تجاذب سياسي بين تونس والجزائر، تحكمت في وضعيتها رواسب تاريخية وعوامل سياسية، وقد عرفت ببيوتاتها العلمية في العهد الحفصي، مما جعلها تشكل أحد الفواعل في الحركة الثقافية خلال هذا العهد (بوكرديمي، 2015، صفحة 87). وهناك بايات على قسنطينة ممن اشتهروا بحبهم للعلماء وتقريبهم وتشجيعهم، أمثال صالح باي، ويشير إليه وإلى أعماله ابن العطار بقوله: "وبلغ مالم يبلغه من هو أكبر منه أكبر منه من ولاة الجزائر وولاة تونس وجمع ما لم يجمعه غيره وبنى جامع سيدي الكتاني وديارة بالشارع، وغرس البساتين المعتبرة وكانت له اليد الطولى على صاحب تونس وغيره...." (أحمد ا.، 2011، صفحة 138)، يبدو أنّ هذا النص لهو أحد الشواهد التاريخية على تلك الجهود التي بذلها صالح باي في دعم النشاط الثقافي والعلمي والأدبي، كما يدل على مكانة قسنطينة كإقليم جغرافي واقتصادي متميز له وزنه وثقله، إلى جانب البايلكات الأخرى، كل هذا النشاط والحركية يعزى إلى توفر بيئة التدريس والتأليف، مما حوّلها إلى حاضرة للعلم والعلماء، والغالب في هذه البيئة الإنتاج العلمي الغزير الذي يطبعه التقليد والتكرار والحشو والشروحات والاختصارات (مغراوي، 2017، صفحة 22).

إنّ حظ قسنطينة من العلم والثقافة لم يستمر ومصيرها لم يكن أقل شأنا من مصير مدينة الجزائر وغيرها من المدن الأخرى منذ الاحتلال الفرنسي لها، حيث وقعت مدينة قسنطينة فريسة للفرنسين في عهد الباي :"وأحمد باي رجل متوسط القامة ضخم الجثة لم يتجاوز الاربعين من عمره بعد حسب ما استنتجته من لحيته..." (فندلين، 2007، صفحة 27).

الملفت للانتباه أنّ أحمد ابن أبي الضياف رغم تعداده ل407 عالم وفقيه وغيرهم من أصحاب الحرف والصنائع .إلاّ أنّه تناسى أو غاب عنه التصريح بأهم العلماء الجزائريين الذين وفدوا على تونس كأبي راس الناصري وغيره للانتفاع من علمائها .رغم أنّ كتابه يضم المئات من الأعلام، مشكلا بذلك موسوعة تاريخية يأخذ عليه شُح المعلومات حول زيارة علماء وفقهاء الجزائر إلى تونس وحول العلوم التي نهلوا منها وإجازاتهم التي تحصلوا عليها من نظرائهم التونسيين.

5. خاتمة

يمكن أن نخلص إلى القول :

أنّه رغم الخلافات السياسية بين البلدين الجزائر وتونس الا أن العلاقات العلمية جمعت ووطدت بينهما، وذلك بسبب الدور الذي قامت به الكفاءات العلمية وسعيها لمد جسور التواصل، انطلاقا من قناعة دينية إسلامية، أملت واجب صلة الجوار والأخوة وقد حفلت الجزائر وتونس بعلماء وفقهاء ومؤرخين وأدباء وغيرهم ممن ساهموا في تعزيز المعارف والعلوم وتنشيط الحركة العلمية والثقافية بين البلدين يمكن لهما أن يوظفاها في تعزيز العلاقات العلمية اليوم عبر قنواتها الرسمية كالجامعات والكليات كما تقاطعت هموم وأمال التونسيين والجزائريين عند نقطة لا حدود ولا فواصل يمكنها أن تعزل البلدين

والمجتمعين عن تفاعلهما وتشاركهما وتواصلهما الطبيعي في مجال تبادل الزيارات، والإجازات والاستفادة من بعضهما البعض .

أسهم بن ابي الضياف الذي اتحف بكتابه الموسوم بإتحاف أهل الزمان في تسجيل المعرفة التاريخية وقدم صورا للتواصل الجزائري التونسي خلال الفترة العثمانية التي كانت فيها تونس في مرحلة من مراحلها تابعة لإيالة الجزائر وكان فيها اتصال مباشر بين البلدين وبين القبائل والأعراش الحدودية، كما ابرز بعض مظاهر وملامح التواصل العلمي بين الجزائر وتونس إلا أنّه كان يختصر في المعلومات بشكل كبير حول العلماء والفقهاء وخاصة فيما يخص العلماء الذين زاروا الجزائر، أقاموا فيها مدة أو عبروا منها ونفس الشيء حصل مع أعلام الجزائر الذين لم نجد لهم أثرا في اتحافه.بينما وجدنا أنّ من العلماء التونسيين الذين ذكرهم ابن أبي الضياف في مصادر تاريخية أخرى تحدثت عن علاقات التواصل بينهم وبين نظرائهم الجزائريين في الجوانب الثقافية والعلمية والدينية والصوفية، الأمر الذي يطرح علامات استفهام حول سبب هذا التغييب أو التجاهل وهو ما زرع فينا الحيرة والاستغراب ونحن نطلع على ترجمة ما ذكره من شخصيات ساهمت في مد جسور التواصل العلمي بين البلدين بصفة مباشرة او غير مباشرة .

وقد أشار ابن ابي الضياف لقسنطينة في معرض ترجمته ل407 عالم كمنطقة حدودية متداخلة بين الجزائر وتونس، ووقوعها تحت تأثير سياسة المد والجزر بين حكومة الإيالتين، هذه المنطقة أنجبت العديد من النخب العلمية في جميع المجالات وتحوّلها إلى حاضرة من حواضر العلم والثقافة في العصرين العصر الحديث والمعاصر وذكر كنيات وألقاب بعض العلماء والفقهاء والمشايخ تنتمي لبجاية وقسنطينة وعنابة، وبعض المناطق الحدودية التي كانت تسكنها أعراش وقبائل هي اليوم إما تحت سيادة تونس أو الجزائر وللأسف لم يعرض لنا صاحب الإتحاف مشاهد مفصلة عن ملامح ومظاهر النشاط الثقافي والعلمي في هذه الحاضرة رغم أنّه كان حاضرا وشاهدا على فترة لم ينقطع فيها تيار التواصل الديني والصوفي والعلمي والثقافي بين تونس والجزائر ويمكننا تصنيف كتاب الإتحاف ضمن المصادر التاريخية القيمة التي رفعت الغبار عن جانب مهم جدا من تاريخ مشترك بين بلدين شقيقين ربطت بينها عناصر الهوية الواحدة .

- **المصادر والمراجع.**

المراجع باللغة العربية

- . ابن ابي الضياف أحمد. (1999). *اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان* . تونس: المطبعة الأساسية المنطقة الصناعية مج1، ج1.
- ابن المبارك ابن العطار الشيخ الحاج أحمد. (2011). *تاريخ* قسنطينة. تحقيق وتعليق وتقديم عبدالله حمادي .طبعة جديدة .قسنطينة .دار الفائز للطباعة والنشر.
- ابن سحنون الراشدي. (1983). *الثغرالجماني في ابتسام الثغرالوهراني* . المحمدية .تحقيق وتقديم المهدي بوعبدلي.ط1. الجزائر : عالم المعرفة للنشر والتوزيع.
- ابو العيد دودو .(1975). الجزائر في مؤلفات الرحالة الالمان (1855.18300) الحزائر:الشركة الوطنية للنشر والتوزيع .13.
- أبو القاسم الحفناوي. (1906). *تعريف الخلف برجال السلف.د.ط.* الجزائر: مطبعة بيرفونتانة الشرقية .
- .ابو القاسم سعدالله. (1998). تاريخ *الجزائر الثقافي.ج2.* بيروت : دار الغرب الإسلامي.
- أحمد بن ابي الضياف. (1999). *اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان.تحقيق لجنة من وزارة الشؤون الثقافية.* تونس : المطبعة الأساسية، المنطقة الصناعية .
- الحبيب تامر. (1948). هذه هي تونس. تأليف تامر الحبيب. تونس: مطبعة الرسالة.
- الصادق الزميرلي. (1986). *أعلام تونسيون* . بيروت : دار الغرب الإسلامي.
- الطاهر بونابي. (2015). ملامح النشاط العلمي والروحي والثقافي بقسنطينة أواخر العهد العثماني .*مجلة عصور جديدة*، المجلد 05، العدد18.
- النيفرمحمد.(1996). *عنوان الأريب عما نشا بالبلاد التونسية من عالم أديب.تذييل واستدراكالإبن علي النيفر.ج2.* بيروت : دار الغرب الإسلامي .
- الوزان محمد. (1983). *وصف افريقيا.* ترجمة محمد حجي، محمد الأخضر الجزائر.ج2: دار الغرب الاسلامي.
- خالصة شراحيل اسماعيل بن نعمان. (2019).مدينتي قسنطينة ومازونة تاريخ حافل وحضارة عريقة. *الحوار المتوسطي*، مج10، العدد3، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر.
- خير الدين الزركلي. (2006). *الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء والمستعربين والمستشرقين.ط15* .بيروت: دار العلم للملايين.

- سيساوي أحمد. (20142013). البعد البايليكي في المشاريع السياسية الإستعمارية الفرنسية من فالي إلى نابليون الثالث 18381871م. قسنطينة، الجزائر، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في لتاريخ الحديث والمعاصر
- عبدالوهاب حسن حسني. *(1990). كتاب العمر في المصنفات. مج2، مراجعة محمد العروسي* المطوي، بشير البكوش.ط1تونس، بيروت: بيت الحكمة ودار الغرب
- عواد المنور. (2019). البيوتات العلمية في قسنطينة، البيت الفكوني أنموذجا. *مجلة الحضارة الإسلامي، المجلد 20، العدد 2، جامعة وهران أحمد بن بلة، الجزائر، وهران .*
- ليسور، و، ويلد رحلة طريفة في مدينة الجزائر .د1. برج الكيفان:دار الأمة.ص24
- محفوظ محمد. (1986). *تراجم المؤلفين التونسيين .* 5، ط1. تونس : دار الغرب الإسلامي .
- محمد القيرواني. (1286). *كتاب المؤنس في أخبار افريقية وتونس.* تونس: مطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية.
- محمد الناصري. (د.ت). *عجائب الأسفارولطائف الأخبار.* الجزائر: منشورات CRASC.
- محمد الناصري. (د.ت). *فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته .* تحقيق وضبط وتعليق محمد بن عبدالكريم الجزائري د.ط. الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب.
- محمود محمد ابن المطماطية التيجاني القسنطيني. (د.ت). *سفينة السكينة بتراجم علماء وصلحاء قسنطينة* مخطوط، ص06.
- مصطفى مغراوي. (2017). أثر المذهب المالكي في التكوين العلمي والعطاء المعرفي لفقهاء قسنطينة، مجلة *الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية* .العدد، 18، جوان، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر .
- نعينة بوكرديمي. (2015). البيوتات العلمية بمدينة قسنطينة خلال العهد الحفصي واسهامهاالثقافي.مجلةعصورالجديدة.العدد18، أوت2015/1436.تامرلحبيب(1948):هذه هي تونس، د.ط، مطبعة الرسالة.
- وليام شالر.(د,ت).مذكرات وليامم شالر قنصل امريكا في الجزائر 18161824تعريب تعليق تقديم اسماعيل العربي.د.ط الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع .ص81

المراجع باللغة الأجنبية

- A.De FontaineDe.Resbeco. (1831). *Algeret les cotes d'afrique.* chez gaume frères libraires.
- Isabelle, G. (1999). *La ville imprenablexvLLLème siècle.*

- Mercie, E. (1879). *constantine au xvI siecle.* constantine : typography L.Amolet,AD,braham.
- Nelson.Harold.D. (198). *tunissia a country study.* Forigne studies the americane university.
- Régis, L. (1880). *constantine voyages et séjours.* paris: ensienne maison michelley frères.